

آل معروف في الذروة من العروبة ولا يمكن أن يكونوا عضداً للإفرنج على العرب

، اجدادهم في الغالب من عرب اليمن نزحوا الى بلاد حلب ثم اقامهم الخلفاء في لبنان لصد غارات المردة وكانوا عند مجيئهم الى لبنان اثنتي عشرة قبيلة.

البرهان الخامس هو ان آل معروف خرجوا من الشيعة ومن الشيعة السبعية، اي القائلين بالائمة السبعة. وهم الذين خرج منهم الشيعة الاسماعيلية الذين هم الآن في الهند فريقان: الخوذة جماعة أغا خان المشهورة» والبهرة وهم جماعة السلطان سيف الدين، ومن الفريق الأول اسماعيلية سورية اهل القدموس وسلمية، ومن الفريق الثاني اسماعيلية اليمن اهل حراز واهل نجران. فالدروز كانوا من جملة الشيعة وكانت الشيعة منتشرة في جبل لبنان وجبل عاملة وهما واحد. فلما جاء الفاطميون في اواخر القرن الرابع للهجرة من تونس الى مصر وتأسست الدولة الفاطمية وقامت بدعوة الشيعة وحاولت نشرها في مصر والشام وغيرهما وأضافت اليها بعض عقائد الباطنية التي جاء بها الى مصر بض المنتسبين الى هذه الفرقة في العجم وذلك لأجل مقاومة بني العباس الذين كانوا في بغداد يمثلون في الأغلب دولة السنة والجماعة. انقسم الشيعة الذين كانوا في لبنان وعاملة الى قسمين احدهما بني على التشيع الأصلي دون ان يزيد عليه شيئاً وقيل لهم «متولية» وهي مشتقة من «متولية» اي انهم تولوا آل البيت صلوات الله عليهم، وقيل بل مشتقة من جملة «مت وليا لعلي» وكله واحد، وهذا القسم غلب على جبل عاملة وما جاوره من جزين وعلى بلاد بعلبك وما جاوره الغرب من كسروان. والقسم الثاني قد قبل الدعوة قد قبل الدعوة الاسماعيلية الفاطمية وما معها من العقائد الباطنية الآتية من العجم وهؤلاء هم اجداد الدروز. وإنما سماوا الدروز نسبة الى تشككين الدرزي العجمي احد دعاة الحاكم بامر الله الخليفة الفاطمي، وهم يكرهون هذا الاسم لكنه غلب عليهم بالرغم منهم والحق ان نحلته اسماعيلية فاطمية. وقد بقي بين قرى الدروز قرى شيعية كثيرة لكن اختلاف المذهب حمل ابناء الشيعة الأصليين على الالتحاق بالقرى التي فيها جمهرتهم. وحمل الذين تلقوا الدعوة الجديدة على الالتحاق بإخوانهم ومع الزمن لم يبق شيعة بين الدروز إلا نزر مثل اهل برج البراجنة مثلاً والكل في الأصل جميعاً شيعة. والى هذا اليوم

بقلم الأمير شكيب أرسلان(*)

لغتهم لا يجدها الإنسان الا في لغة اهل اليمن. فأهل اليمن يسمون أعيان الأهالي «بالعقلاء والعقال»، وهذا معروف عند الدروز. وأهل اليمن يقولون لرؤساء البلاد «مناصب» وهذا الإصطلاح معروف عند الدروز الى اليوم. وأهل اليمن يتكلمون بالقاف المقلقلة لا يعرفون القاف المعقودة التي ينطق بها البدو في الشرق والغرب والدروز لا يوجد منهم واحد ينطق بالقاف المعقودة ولا واحد يجعل القاف همزة بل قافهم هي القاف الفصحى التي يقرأ بها القرآن الكريم، والتي كانت تنطق بها قريش وهي قاف أهل اليمن وعرب الحواضر. وجميع الحروف الهجائية ينطق بها آل معروف كما هي قواعد اللغة ويخرجونها احسن المخارج الخاصي منهم والعامي اذ حسن اللفظ العربي عندهم هو بالظفرة لا بالتعليم والتلقين وهذا من انصح الدلائل على أصالة عربيتهم. البرهان الرابع التاريخ والتواتر وهما شاهدان بعروبة الدروز وذلك ان اجدادهم هم العرب الذين اسكنهم الخليفة ابو جعفر المنصور العباسي في جنوبي لبنان ليحموا المواصلات بين دمشق وبيروت مينائها الطبيعي ويصدوا غارات المردة الذي كانوا في شمالي لبنان. وقد اطبقت على ذلك التواريخ اللبنانية من عربي وسرياني وثبت في سجل النسب الإرسلائي الذي كان البدء بتحريره سنة 142 للهجرة واثبته القضاة والحكام والعلماء الاعلام عصراً فعصراً. وثبت بتاريخ صالح بن يحي التلوخي وبتاريخ بن اسباط العالهي وبكتاب تفويم الانساب والأحساب المعروف عند بني معروف «بكتاب النسبة» الذي هو اقدم تاريخ عندهم وفيه ذكر القبائل الإثنتي عشرة التي جاءت من حلب الى جبل لبنان وفيه ذكر آل معن وآل شهاب وآل ارسلان والتلوخيين وبني فوارس الذين يقال ان اللمعيين منهم، وكذلك اشارت الى ذلك تواريخ الموارنة مثل تاريخ الدويهي وتاريخ الأمير حيدر الشهابي وتاريخ لبنان للشدياق ودائرة المعارف للبستاني وتاريخ سورية للمطران يوسف الدبس، وتاريخ المقاطعة الكسروانية للخوري منصور الحنوني وتواريخ اخرى. وهناك التواتر الذي يحفظه العوام فضلاً عن الخواص خلفاً عن سلف وهو ان آل معروف عرب اقحاح

إن الدروز في بر الشام هم من صميم العرب لا يساويهم في صحة النسب العربي غير الشيعة. وهذا أمر ثابت من وجوه كثيرة إن كانت لا تثبت بها عروبة آل معروف لم يمكن إثبات حقيقة تاريخية في العالم.

فالبرهان الأول على نقاء عروبة آل معروف هو الخلقة والسحنة، فإنها سحنة صميم العرب لا يتمازي في هذه الحقيقة الا الأعمى، وأي من عرف الدروز وحقد بصره في اشخاصهم وكانت له الفة وضراوة برؤية العرب، عرف أنهم من صميم العائلة العربية. وأكثر ما يدهش الغريب منهم شدة تشابه افرادهم فيما بينهم حتى ان الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده -رحمه الله- كان يقول لي: ما رأيت طائفة يشبه بعضها بعضاً مثل الدروز ترى منهم جماعة فتجسبهم واحداً.

البرهان الثاني أن بعض مشاهير الأطباء الذين كانوا يعلمون التشريح في الجامعة الأميركية في بيروت، قد فحصوا جماجم جميع سكان سورية وفحصوا أجسادهم، ومن الجملة فحصوا جماجم عرب البادية فوجدوا جماجم الدروز لا تفتقر عن جماجم عرب البادية في شيء وتحققوا ان العروبة لم تتمثل في جماجم جبل من اجيال سورية تمثلها في جماجم بني معروف، فإن لم يكن دليل على عربيتهم غير هذا الدليل العلمي التشريحي الذي لا يقبل الرد لكان كافياً فكيف وقد اقترن بدلائل اخرى ناصعة.

البرهان الثالث، نقاوة لغة الدروز العربية وحسن سبك الجمل في احاديثهم مما لا يضارعهم فيه قبيل في سورية بحيث ان العالم البصير باللغة، ان طاف الاقطار السورية وسمع مختلف لهجات سكانها وقارنها بلهجة الدروز رأى بينها من الفرق ما بين الطبع والتطبع والكل (بالتحريك) والتكل، وعربية الدروز افصح من عربية البدو، بمعنى انها اغنى من عربية البدو في الدلالة على المعاني العقلية وذلك من حيث كانت من اصلها لغة عرب حاضرة لا بادية فأكثر آل معروف يرجعون في انسابهم الى لحم وجذام وقبائل اليمن وهؤلاء من اصلهم حضر واهل مدنية والبداءة تكاد تكون مفقودة في اليمن الى يومنا هذا. فلهذا تجد لغة الدروز في العربية لغة حاضرة لا لغة بادية فيها من التعبير عن المجردات ما ليس في كلام سكان الوبر. ومن ادل الدلائل على ان اكثر الدروز من عرب اليمن وجود اصطلاحات في

أولئك الذين يعدون
الأجانب بان آل معروف
يكونون الى جانبهم
على الأمة العربية قد
احنلوا بهنانا واثماً
مبيناً. فمهما يكن من
العوامل فإنه منك
انفسج الناس ولحق
كل فريق باهله فابناء
معروف لا يخرجون من
الجامعة العربية ولا من
الجامعة الإسلامية ولن
يقدر أحد أن يخل بهذه
القاعدة «فمن نكث فإنها
ينكث على نفسه»

